صلى الله عليه وسلم كان داخلا في التواضع للانبياء فقد منع
من تفضيله على يونس وعلى موسى فلا يمكن ان يكون هذا
الكلام صدر منه صلى الله عليه وسلم وهو انا سيد ولد ادم
ولا فخر فليبان الواقع لا للتفضيل ولا احتمال في هذه الرواية
لبيان الواقع بالضرورة ومنه ما قالوا ان الله تعالى قد اخذ
من النبيين والملائكة ميثاقا على ولاية الائمة واطاعتهم
وفي هذا مخالفة صريحة للعقل لان اخذ الميثاق من الانبياء
على ذلك مع العلم القطعي بانهم لا يكونون في زمن الائمة عليهم
محض لان الغرض من اخذ الميثاق النصرة والاعانة وبيان
المناقب ونشرها ولما لم يجد زمانهم لم ينفع هذا الميثاق
وما ذكر في القرآن المجيد من اخذ الميثاق على بيان نعت خاتم
الانبياء عليه وعليهم الصلوة والسلام فلان نصوص بنوته
ونعوته وشمائله كانت نازلة في الكتب السماوية ومصرحة
بها وكون اهل الكتاب في وقت حاجة اظهارها مقطوع به
فاخذ من الانبياء ميثاقا على تفهيم تلك النصوص وتبليغهم
الى امهم واخذ الميثاق من الامم ليحفظوا تلك النصوص قرنا
بعد قرن بلا تغيير وتبديل ويظهروها عند الحاجة بخلاف
امامة الائمة فانها لم تكن نازلة في كتب الانبياء ولا شاعت
في الامم السابقة ولم يمس الحاجة الى اظهارها لانها ثبتت
بنص نبي الوقت لكونها نبأ به ولم يقع ايضا مراجعة
في هذا الباب الى اهل الكتاب وما كان قولهم معتبرا فيها ولو كان

اخذ

اخذ الميثاق ضروريا في هذا الامر لكان لابد ان يوخذ
من ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم بل كان الواجب ان لا يشكك
منهم خط الابراء وترك الادعاء ويختم بخواتيم الثقاة ويعطيه
عليا حتى يقعه بخلاف اخذه من موسى وهارون وعيسى
وغيرهم من الانبياء عليهم الصلوة والسلام فانهم ما كان
دخل لهم ولا لاتباعهم في نصب امامة الائمة وتقريرها
وتسليمها وتمسكهم في هذا الغلو رواية محمد بن الحسن
الصفار عن محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر رضي الله عنه
يقول ان الله اخذ ميثاق النبيين بولاية علي ابن ابي طالب
ورواية ابن بابويه في كتاب التوحيد عن داود الرقي
عن ابي عبد الله رضي الله عنه في حديث طويل قال لما اراد الله
ان يخلق الخلق نثرهم بين يديه وقال من انا فكان اول
من نطق رسول الله صلى الله عليه وسلم وامير المومنين والائمة
فقالوا انت ربنا فحملهم العلم والدين ثم قال للملائكة
هؤلاء حملة علمي وديني وامنائي من خلقي ثم قال لبني ادم
اقروا لله ولهؤلاء النفر بالطاعة فقالوا امنا ربنا
اقررنا وفي هاتين الروايتين ليس اخذ الميثاق
من الملائكة مذكورا بل المذكور في الرواية الثانية محض
اظهار الفضل والشرف لهم عند الملائكة وظاهر ان
اخذ الميثاق من الملائكة لا معنى له ولهذا لم يذكر الملائكة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)